الخطاب الحِجاجي عند التوحيدي بين التنظير والممارسة

"الإمتاع والمؤانسة أنموذجًا"

وفاء شلوة حميد اللهيبي*
wafaaallohaebe@gmail.com

ملخّص

يندرج هذا البحث ضمن المساعي النقديّة التي ترمي إلى الكشف عن الأصول البلاغية للنظرية الحجاجية، ولا سيما عند البلاغيين العرب الذين تأثّروا بالمنطق الأرسطي، والمنجز الفلسفي للحضارة اليونانية، ثمّ ينعطف للكشف عن أثر الثورة الألسنيّة التي كانت فاتحة القرن الحادي والعشرين على يد سوسير وتلاميذه، ثم طوّرتها أعمال البنيويين في محاولة لنقل النموذج الألسني إلى الأدب انطلاقًا من مفهوم الوظيفة والقيمة، وقد كان للدليل اللغوي أثر بالغ في الكشف عن مسارات نظريّة الحجاج، ولا سيما عند متأدب وفيلسوف كالتوحيدي، الذي ألمّ بثقافة عصره من علوم المنطق والكلام، فضلًا عن علوم اللغة والبيان، وأخذ في تآليفه بسهمٍ وافرٍ من الأساليب البلاغية التي استحسنها علماء البلاغة، وأضاف إليها إلمامًا بعلوم الفلسفة والجدل، فكانت مقدّمته في الإمتاع والمؤانسة ميثاقًا نظريًا سبق فيه ما جاءت به نظريات الحجاج اللسانية في العصر الحديث. كما كان خطابه في ليالي الإمتاع والمؤانسة ترجمة تطبيقية لما عرضه في ميثاقه هذا فعبّر عن وعي ببنية اللغة المنطقية، ووظائفها وأساليبها، كما عبّر عن وعي بالتركيب المنطقي للخطاب، وأساليب المنطق الأرسطي وإدارته من قياس واحتجاج واستدلال شغل التوحيدي بها شأنه في ذلك شأن العلماء والمتأدّبين من أهل زمانه، فكشف عن عقليّة فلسفيّة وموسوعيّة تأخذ من كل علمٍ بطرف في عصر كثرت فيه المناظرات والمجالس فكانت تآليفه وتصانيفه علامةً من علامات العصر المائزة، وسمةً من سماته التي قلَّ أن نقف لها على مثيل في غيره من عصور الحضارة العربية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب – الحِجاج – الخطاب المقنّع – اللغة.

* باحثة من المملكة العربية السعودية

مقدمة:

إنَّ نشأة المدارس والاتجاهات النقدية في العالم العربي في مطلع القرن العشرين لم تكن ناتجة فقط عن الظروف السياسية والاجتماعية، بل كانت أيضًا مباشرة للمذاهب الفلسفية التي تناولت مسائل النقد والإبداع بما في ذلك قضايا اللغة والفكر والعقل والمعرفة. وتجدر الإشارة إلى أنَّ التفكير النقدي في هذا الوقت كان يتأثّر بمبادئ اللسانيّات الحديثة ومبادئه العلميّة؛ حيث بدأ النقد يطبق النموذج الألسني على الأدب ويستفيد من المنهج التجريبي في تحقيق المعرفة وتطوير نظريّة اللغة والأدب. واستنادًا إلى الأسس اللغوية التي نشأ عليها النقد في مطلع القرن العشرين، تمّ النظر إلى اللغة بوصفا نسقًا من العلاقات المرجعية المرتبطة بالمنطق، وتمّ جعل اللغة في الأدب شيئًا مصنوعًا.

ومع هذه التطورات، بدأ النقد بتفكيك الدليل اللغوي عن المرجع الواقعي وتحليل بنية الدليل واستخدامه في اختبار العقل الموضوعي. ورغم النظر إلى الجملة بوصفها وحدة لغوية قابلة للتوصيف، إلا أنّ الاهتمام تحوّل إلى النصوص وبدأ النقد ينظر إلى المعنى الكلّي للنص بوصفه أكبر من مجرد مجموعة من الأجزاء، وأنّ المعنى يتشكل من خلال حركة جدلية بين أجزاء النص والبنية الشاملة للنص.

وبناءً على ذلك، رأى علم النص أنّه يجب التركيز على مجموعة المفاهيم والقواعد التي تؤدي إلى ظهور نص فعَّال للجمهور، وهذا هو جوهر نظرية الحِجاج التي قدّمتها الدراسات اللسانية في مستوى الجملة وعلم الخطاب في مستوى النصوص الأدبية. وقد كان للدليل اللغوي أثر بالغ في الكشف عن مساراتها، ولا سيما عند متأدّب وفيلسوف كالتوحيدي.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الخطاب الحجاجي عند التوحيدي، وتحليله من خلال المنظور التنظيري والممارسة. وتأتي هذه الدراسة بوصفها محاولة نقدية للتعرف على الأسس البلاغية للنظرية الحجاجية، وتسليط الضوء على تأثير الفلسفة اليونانية والثورة الألسنية على هذه النظرية.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي للخصائص البلاغية للخطاب الحجاجي والاجرائي التحليلي النقدي للظاهرة الإبداعية للتوحيدي ممثلة في رسالة الإمتاع والمؤانسة لسبر أغواره ومعرفة تفاصيله ومقاربتها بقراءة هذا الأنموذج قراءة حجاجية بلاغيّة، حيث استثمرنا التحليل البلاغي في الكشف عن سمات الخطاب التي وظفها التوحيدي.

أهمية الدراسة:

تعد هذه الدراسة إسهامًا مهمًا لفهم الخطاب الحجاجي عند التوحيدي، وتسليط الضوء على أصوله البلاغية وأساليبه المميزة. وتأمل هذه الدراسة أن تسهم في إثراء البحث الأدبي والبلاغي حول هذا العالم الثقافي المهم.

الدراسات السابقة:

تنوّعت الدراسات التي درست الخطاب الحِجاجي، كما كان هنالك عدة دراسات تكلّمت عن كتاب الإمتاع والمؤانسة عند التوحيدي، ولكن أيٍّ منها لم يتطرّق بصفة خاصّة إلى الخطاب الحجاجي للتوحيدي في الإمتاع والمؤانسة بين التنظير والممارسة والذي خضنا فيه وتعمّقنا في سبر أغواره وهدفنا الوصول إليه في بحثنا هذا، ومن أهم هذه الدراسات:

دراسة كريم الطيبي (٢٠٢١) "**الحجاج في الخطاب المقدّماتي: مقاربة بلاغيّة حجاجيّة لمقدّمة كتاب-أخلاق الوزيرين- لأبي حيّان التوحيدي**"[١]

حيث حاولت هذه الدراسة التوقف عند الصيغة الخطابية الحجاجية التي تسم مقدمات كتب التراث العربي. وقد اختارت هذه الدراسة كتاب "أخلاق "الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ليكون متنًا للدراسة والتحليل. وذلك نظرًا لخصوصية الخطاب المقدماتي الحجاجي، حيث اتجهت الدراسة إلى تبنّي مقاربة بلاغية حجاجية، عنت بكشف المنظومة الحجاجية واستنباط الاستراتيجيات التداولية ووسائل التأثير والإقناع التي يستثمرها المتكلم للدفاع عن أهمية كتابه والدعاوى التي طرحها فيه.

بلإضافة لدراسة عبد الحميد جريوي(٢٠١٥) "**بنية الحجاج والفاعلية التواصلية في رسالة "الغريب" لأبي حيّان التوحيدي**"[٢] حيث هدف هذا البحث إلى تبيان الجانب الحجاجي في نموذج من نماذج الخطاب الصوفي، والمتعلّق بنص "الغريب" وهو من كتاب الإشارات الإلهية لـ (أبي حيان التوحيدي)، معتمدة في ذلك على تصوّرات لسانيّة وموضوعاتيّة، تنسجم وطبيعة هذا الخطاب المتعالي.

ودراسة حسين بوبلوطة(٢٠١٠) " **الحجاج في الامتاع و المؤانسة لأبي حيان التوحيدي**"[٣]

أنجزت هذه الدراسة على كتاب " الإمتاع والمؤانسة " للتوحيدي وبيّنت أنّه كتاب تراثي أدبي لا يصلح لأن تكون له أبعاد و آليات حجاجية، لكنّها وجدت أنّه يحمل في طيّاته طابعًا حجاجيًّا خالصًا أراد من خلاله " التوحيدي " الوصول إلى أغراضه من جهة والتأثير وإقناع الوزير من جهة أخرى، وقد تنوعت هذه الأغراض الحجاجية، بتنوّع الليالي، فهو في كلّ ليلة يطرح قضيّة معيّنة ثم يلجأ

للدفاع عنها. وقد حلّلت الدراسة بعض النماذج من المدونة لاسيّما البلاغية واللغوية، ووجدت أنّ التوحيدي كان يركّز دائمًا على تقديم النتيجة ثم إدراج الحجج لتدعيم هذه النتيجة أو العكس، كما بيّنت الدراسة أنّ " التوحيدي" اعتمد على الخطاب الحجاجي البلاغي، حتى يجعل خطابه مؤثرًا ومقنعًا، لأنّ الإضمار، والمجاز في الحجاج يكسبه قوة حجاجية عالية.

وانتهاءً بدراسة خطيطة محمد علي المبروك (٢٠٢٢) "تجليات الحجاج في خطاب الإمتاع والمؤانسة"(٤)

خصّت هذه الدراسة لإبراز ما تمايزت به المحاورات في كتاب التوحيدي"الإمتاع والمؤانسة" من حجاج. حيث جاء هذا البحث موسومًا بتجليات الحجاج في خطاب الإمتاع والمؤانسة ليطرح جملة من التساؤلات حول الآليات الحجاجية التي تجعل الخطاب متماسكًا ومنسجمًا ومقنعًا. وتوضيح الأبعاد الحجاجية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، والتقنيات الحجاجيّة التي وظفها أبو حيَّان التوحيدي، ومدى توافقها مع آليات البلاغة الجديدة. حيث حاول البحث الإفادة من مناهج النقد المعاصرة وتطبيقها على مدونة التوحيدي التراثيّة.

وقد جاءت دراستنا هذه مميّزة عن سابقاتها كونها هدفت لاستكشاف الخطاب الحجاجي عند التوحيدي، وتحليله من منظور التنظير والممارسة. وأتت دراستنا بوصفها محاولة نقديّة لمعرفة الأسس البلاغية للنظرية الحجاجية، وتسليط الضوء على تأثير الفلسفة اليونانية والثورة الألسنية على هذه النظرية.

هيكليّة البحث:

تم تقسيم بحثنا إلى مقدّمة ضمّت كل من أهمية وأهداف البحث والمنهج المتّبع فيه وأهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أو مايشابهه. ومن ثم المتن الذي تمَّ تقسيمه إلى ثلاثة أقسام أوّلها تكلّم عن التواصل اللساني والأدب وثانيها تحدّث عن اللغة الحِجاجية عند التوحيدي وثالثها توسّعنا فيه عن الخطاب الحجاجي في ليالي الإمتاع والمؤانسة؛ انتهاءً بأهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث.

أولاً–التواصل اللساني والأدب:

لم تكن نشأة المدارس والاتجاهات النقديّة التي عرفها العالم العربي في مطلع القرن العشرين وليدة ظروف ومناخات سياسيّة واجتماعيّة وحسب، بل كانت أيضًا إفرازًا مباشرًا للاتجاهات والمذاهب الفلسفية التي انشغلت بقضايا شديدة المساس بمسائل النقد والإبداع، وبخاصة قضايا اللغة والفكر والعقل والمعرفة.

وقد أدّت التساؤلات حول هذه القضايا وصِلتها بالذات الانسانية وبالوجود إلى تنوّع غزير في المواقف النقدية قد يصل حدًا من التباين والاختلاف ضمن المدرسة النقدية الواحدة، حتى صار بإمكاننا القول إنّه ما من مذهب نقدي نشأ بمعزل عن التفكير الفلسفي والقضايا التي يعالجها.

وتأسيسًا على الفتوح التي أحدثها علم اللغة الحديث منذ أن قدم سوسير محاضراته في الألسنية العامّة، نحا النقد باشتغالاته المتنوّعة إلى تطبيق النموذج الألسني على الأدب، وأفاد من منهج الدراسات اللغويّة الذي طبّقه سوسير على اللغة، كما أفاد من مبادئ المنهج التجريبي كما قدّمه لوك في تحقيق المعرفة وتطوير نظريّة علميّة للغة وللأدب أيضًا.

وانطلاقًا من الأسس اللغويّة التي نهض عليها النقد منذ مطالع القرن العشرين نُظِر إلى اللغة بوصفها نسقًا من العلاقات المرجعيّة التي ترتبط بعمليات المنطق(٥)، ونُظِّر للغة في الأدب بوصف العمل الأدبي شيئًا مصنوعًا.(٦)

ومع هذه الخطوة الواسعة التي خطاها النقد باتجاه العلميّة بدأت عمليات الدلالة المغلقة داخل الأنساق اللغوية المنفصلة عن الخارج (٧)تأسيسًا على أنّ اللغة يمكن ملاحظتها علنًا كما يمكن قياسها بالمقاييس التجريبيّة أيضًا.(٨)

وهكذا تمَّ فصل الدليل اللغوي عن المرجع الواقعي وتمَّ تعليق المرجع لفحص بنية الدليل والوقوف على الطريقة التي يختبر بها العقل الموضوع.(٩)

وبناءً على معطيات النظريّة الألسنيّة ظهرت الدراسات الأدبية التي تهدف إلى تطبيق النموذج الألسني على الأدب فقدم جاكبسون خطاطة تشرح وظائف اللغة في الرسالة، والعوامل المكوّنة لكل سيرورة لسانيّة ولكل فعل تواصل لفظي، إذ إنّ المرسِل يوجّه رسالة إلى المرسَل إليه ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي بادئ ذي بدء سياقًا تحيل عليه وهو ما يدعى أيضًا بالمرجع، وهو قابل لأن يدركه المرسَل إليه، وهو إمّا أن يكون لفظيًّا، أو قابلًا لأن يكون لفظياً، وتقتضي الرسالة بعد ذلك سَننًا مشتركًا بين المرسِل والمرسَل إليه وبعبارة أخرى بين المسنِّن ومفكِّك السَنَن، وتقتضي الرسالة أخيرًا اتصالًا، أي قناةً فيزيقية وَربطًا نفسيًّا بين المرسِل والمرسَل إليه، اتصالًا يتيح إقامة التواصل والحفاظ عليه ويمكن لمختلف هذه العناصر التي لا يستغني عنها التواصل اللفظي أن يمثل لها في الخطاطة الآتية:

سياق

مرسِل – – – – – – – – – – رسالة – – – – – – – مرسَل إليه[١٠]

اتصال

سنن

غير أنّ الجملة ظلّت حتى منتصف الستينات الوحدة اللغوية الكبرى[١١] القابلة للوصف اللساني[١٢]، ثمّ تحوّل الاهتمام إلى النصوص ولم يكن هذا التحول كميًّا، بقدر ما كان تحوّلًا نوعيًّا ينهض على فكرة أنّ المعنى الكلّي للنص أكبر من مجموع أجزائه، فهو ينتج معناه بحركة جدليّة تتصل بعمليات التكييف الدلالي للأجزاء في ضوء البنية الشاملة للنص، وعند هذا المستوى عُنيت مباحث علم النص بمجموع المفاهيم والقواعد للظهور بمظهر مؤثّر لدى الجمهور بوصفه علم القول البليغ الذي يعتمد دائمًا على الشكل المزيّن والمنمّق للموضوع، وهو جوهر نظريّة الحجاج كما قدمتها الدراسات اللسانية في مستوى الجملة، وكما قدّمها علم الخطاب في المستوى الدلالي للنصوص الأدبيّة قاطبةً.

ثانياً– اللغة الحِجاجية عند التوحيدي:

تأسيسًا على مفهوم الوظيفة الذي قدمته النظرية الأدبيّة الحديثة، أمكن دراسة التراث الأدبي الذي ظلَّ حيًّا وفاعلًا فيما أُنتج بعده من النصوص، فأمكن وصفه من وجهة نظر تعاقبية، تأخذ بعين النظر المراحل التاريخية للنصوص، كما أمكن وصفه تزامنيًّا على نحو يأخذ بعين النظر قيمة النص في الزمن الذي أُنجِزَ فيه .

وانطلاقًا من وجهتي النظر اللتين استندت إليهما الألسنيّة الحديثة، وطبّقتهما النظريّة الأدبية كان المنجز الأدبي الذي تركه أبو حيّان التوحيدي يعبّر عن

وعي بوظائف اللغة ووظائف النص على حدٍّ سواء، كما يعبّر عن الفهم الدقيق للحدِّ الفاصل بين الشعر ومطالبه الجماليّة، والخطابة ومطالبها الإقناعيّة وهو ما كرّسته كتب البلاغة العربيّة، وفتحت منه فيما بعد نظريات الحِجاج كما قدّمتها النظريّة الأدبيّة الحديثة.

إذ نجد في لغة التوحيدي استعمالًا حاذقًا في الجدل الذي يعتمد المنطق، ويتّكئ على الفلسفة ويكاد التوحيدي يستوعب مصطلحات أهل المنطق حين يوردها على لسان أبي سعيد السيرافي في مناظرته المشهورة مع متّى بن يونس القنّائي حول النحو العربي والمنطق اليوناني.

كما خاض في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) في موضوعات ترتبط بعلوم الإحياء، ووقف على أعتاب فكرة النسبيّة في مفهومها المبسّط القديم بدقّة وسعة موسوعية، وبجدّة وابتكار، وقوّة تعبير، وجمال أسلوب لم تتوافر مجتمعة لكاتب من القدماء(١٣). ولعلّ هذا ما جعل آدم ميتز يقول عن التوحيدي:

"لَمْ يُكْتَبْ في النّثْر العربيِّ بعْد أبي حيَّان ما هُو أسْهلُ وأقْوى وأشدُّ تعْبيرًا عن شخْصيَّة صاحبه ممَّا كتبهُ أبُو حيَّان".(١٤)

وعلى هذا كنّا نرى أنّ التوحيدي أخذ بزمام اللغة الحِجاجية من أطرافها جميعاً، وفي مستوياتها قاطبةً، ولا سيما في كتاب (الإمتاع والمؤانسة) الذي مزج فيه الحسّ بالعقل، والأدب بالفلسفة، وجمع بين الصورة الحسّيّة الناصعة، والمعنى العقلي العميق.

ونحن إذا أردنا استجلاء تلك الخصائص المائزة للغة الحجاجية عن التوحيدي انطلقنا من تمييز فارق أقامته البلاغة العربية بين المطلب الجمالي للغة والمطلب الإقناعي عبر عنه حازم القرطاجني في نص يعد إيجازًا لما تردّد في

كتب البلاغة ولا سيما ما تأثر منها بالمنطق اليوناني وما انتهى إلى العرب من أثر أرسطي في معرفة البلاغة والخطابة، وتبيان حدودها ومقولاتها؛ يقول حازم القرطاجني في منهاج البلغاء:

(لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب إمّا أن يردّ على جهة الإخبار والاقتصاص وإمّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال، وكان اعتماد الصناعة الخطابيّة فى أقاويلها على تقوية الظن لا على إيقاع اليقين–اللهم إلا أن يعدل الخطيب بأقاويله عن الإقناع إلى التصديق، فإنّ للخطيب أن يلمّ بذلك في الحال بين الأحوال من كلامه– واعتماد الصناعة الشعريّة على تخييل الأشياء التي يعبّر عنها بالأقاويل وبإقامة صورها في الذهن بحسن "المحاكاة"، وكان التخييل لا ينافي اليقين كما نافاه الظنّ، لأنّ الشيء قد يخيل على ما هو عليه وقد يخيّل على غير ما هو عليه، وجب أن تكون الأقاويل الخطبيّة – اقتصادية كانت أو احتجاجية– غير صادقة مالم يعدل بها عن الإقناع إلى التصديق، لأنّ ما يتقوّم به وهو الظنّ مناف لليقين، وأن تكون الأقاويل الشعريّة اقتصاديّة كانت أو استدلالية غير واقعة أبدًا في طرف واحد من النقيضين اللذان هما الصدق والكذب)[١٥]

يضع حازم القرطاجني الأقاويل الشعريّة في مقابلة مع الأقاويل الخطابيّة ويرى أن كليهما يحتمل الصدق والكذب وأنّ تلك الأقاويل إمّا أن ترد على سبيل الإخبار أو على سبيل الاحتجاج والاستدلال وأنَّ الأقاويل الخطابية تعتمد على تقوية الظن أكثر من اعتمادها على إيقاع اليقين وأن كان إيقاع اليقين من مطالب الخطابة أيضًا ولا سيما إذا أراد المتكلم أن يعدل عن الإقناع إلى التصديق.

وهذا ما يتفق مع ما جاءت به نظريات الحجاج التي تهتم بدراسة تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم.(١٦)

ونحن إذا التمسنا المقوّمات النظريّة للخطاب الحجاجي وجدناه عند أبي حيان وقد استوى في وعيه استواءً يجعل مقدمته لكتاب الإمتاع والمؤانسة منهاجًا نظريًا لكل خطاب حِجاجي فكتب إلى أبي الوفاء المهندس وقد سأله أن يقصّ عليه ما دار بينه وبين الوزير ابن العارض من مسامرات في سبع وثلاثين ليلة كان يحادثه فيها ويطرح الوزير عليه أسئلة في مسائل مختلفة فيجيب عنها أبو حيان.

يقول التوحيدي في المقدمة:

"وليكن الحديث على تباعد أطرافه، واختلاف فنونه مشروحًا، والإسناد عاليًا متصلًا، والمتن تامًا بيّنًا، واللفظ خفيفًا لطيفًا، والتصريح غالبًا متصدراً، والتعريض قليلًا يسيراً، وتوخّ الحق في تضاعيفه وأثنائه، والصدق في إيضاحه وإثباته، واتق الحذف المخل بالمعنى، والإلحاق المتصل بالهذر، واحذر تزيينه بما يشينه، وتكثيره بما يقلله، وتقليله عما لا يستغنى عنه، واعمد إلى الحسن فزد في حسنه، وإلى القبيح فانقص من قبحه، واقصد إمتاعي بجمعة نظمه ونثره، وإفادتي من أوّله إلى آخره، فلعلّ هذه المثاقفة تبقى وتروى، ويكون في ذلك حسن الذكرى، ولا تومئ إلى ما يكون الإفصاح عنه أحلى في السمع، وأعذب في النّفس، وأعلق بالأدب، ولا تفصح عمّا تكون الكناية عنه أستر للعيب، وأنفى للرّيب"(١٧)

إنّ هذه المقدمة التي قدّم بها التوحيدي لكتابه تمثل ميثاقًا تعاقديًّا يبرمه التوحيدي مع القارئ، والقارئ وإن كان في بعدٍ من أبعاده شخصية حقيقية فإنّه يمثّل بنيةً من بنى النص الموجّهة لمسارات الدلالة، والمحددة لمقامات التخاطب، وهي تضع الخطاب في إطار حِجاجي وفق الشروط التي تمليها ضرورات الكتابة.

إذ إنّ التوحيدي يجد في مشاركة القارئ إمتاعًا ومؤانسة، وهو طرف أساسي يحقق الحوارية في مقام التخاطب، يطلب ويسأل ويشترط، "إنه طرف أساسي في عقد (التواصل المقروء) وإن كان التوحيدي قد طلب من صديقه إخفاء الكتاب وصيانته عن عيون الحاسدين"(١٨)

ونحن إذا استخلصنا المبادئ النظرية لهذا الميثاق وجدنا أنّه يضع أسس الخطاب الحِجاجي إذ يتوخى التوحيدي فيها أن يسلّح قارئه بقواعد نظريّة يراها ضروريّة لاستقبال المتن وفهمه على الوجه الذي يريد، وفيها يحاور مخاطبه ويدرج كثيرًا من خطابه الابتدائي في رسالة الجواب فيتقاطع الصوتان على نحو تفاعلي ويتحاوران، ويشتركان في كتابة المقدمة.(١٩)

إن المبدأ الحجاجي يوجه منطق اللغة التي يتعاقد المؤلف وقارئه على أن تكون الشفرة المشتركة للتواصل بينهما، كما أنّ المنطق الاستدلالي يعد سمة مشتركة بين اللغة الطبيعيّة والخطاب الحجاجي كما يعرضه التوحيدي في مقدمته، وهو من ثم ينهض على مكونات حجاجية استدلالية تمثل الأركان المنطقية للخطاب وهي:

١- الحديث المشروح

٢- الإسناد العالي المتصل

٣- المتن التام البيّن

٤- اللفظ الخفيف اللطيف

٥- التصريح الغالب المتصدر

٦- التعريض الخفيّ

وأمّا العلائق الحجاجية التي تربط بين هذه الأركان فهي:

١- توخّي الحق والصدق في الإيضاح والإثبات.

٢- اتقاء الحذف المخل بالمعنى

٣- إلحاق المتصل بالهذر

٤- محاذرة التزيين بما يشين

٥- محاذرة التكثير بما يقلله والتقليل عمّا لا يستغنى عنه

٦- زيادة الحسن فيما هو حسن وإنقاص القبح في القبيح

٧- جمع النظم والنثر

٨- تجنّب الإيحاء في مواضع الإفصاح

٩- تجنب الإفصاح في مواضع الكناية....

ومجموع هذه العلائق هو ما يكوّن البنية المنطقية للخطاب وهو ما تدعوه النظرية الحجاجية بالربط الحجاجي وهي تنصرف في مجملها إلى محاذرة الحجاج الخاطئ أو ما يعرف بالمغالطة الحجاجية.[٢٠]

ومادام الحجاج مؤصّلًا لغويًا قبل أن يكون مظهرًا من مظاهر التخاطب[٢١] فقد وعى التوحيدي أنّ اللغة مظهر من مظاهر العقل، وأنّه قد تقع فيها الشبهة والوهم كما قد تقع في العقل، لأنّها تسلك مسلكًا استدلاليًّا منطقيًّا شأنها في ذلك شأن العقل.

يقول التوحيدي عن الكلام والكلام هو المظهر الاستعمالي للغة:

(ومادته من العقل، والعقل سريع الحؤول خفيّ الخداع؛ وطريقه على الوهم، والوهم شديد السيلان ومجراه على اللسان، واللسان كثير الطغيان؛ وهو مركب من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي، والتأليف الصناعي، والاستعمال الاصطلاحي، ومستملاه من الحجا، ودريه بالتمييز؛ ونسجه بالرقة، والحجا في غاية النشاط وبهذا البون يقع التباين ويتسع التأويل، ويجول الذهن، وتتمطى الدعوى، ويفزع إلى البرهان، ويبرأ من الشبهة، ويعثر بما أشبه الحجة وليس بحجة؛ فاحذر هذا النعت وروادفه، واتقِ هذا الحكم وقوائفه، ولا تعشق اللفظ دون المعنى ولا تهوَ المعنى دون اللفظ؛ وكن من أصحاب البلاغة والإنشاء في جانب، فإن صناعتهم يُفتقر فيها أشياء يؤاخذ بها غيرهم، ولستَ منهم.)[٢٢]

يوضح التوحيدي الترابط المنطقي بين اللغة والعقل من حيث البناء ومداخل المغالطة المنطقية في كل منهما، وهو ما دعاه حازم القرطاجني بالتمويهات، والتوحيدي يتدرج في السلم الحجاجي للوصول إلى المغالطات وقد ارتسم مسارها في وعيه علم النحو الآتي:

العقل خفي الخداع ← الوهم ← اللسان ← اللفظ اللغوي ← الصوغ الطباعي ← التأليف الصناعي ← الاستعمال الاصطلاحي ← العثور بما أشبه الحجة وليس بحجة

وسبيل هذا المسار تعشّق اللفظ دون المعنى أو تعشّق المعنى دون اللفظ.

وأمّا السلم الحجاجي الذي يصعد بالخطاب إلى إيقاع اليقين والإقناع فسبيله:

من التمييز ومستملاه من الحجا، ونسجه بالرقة والحجا في غاية النشاط ← يتسع التأويل ويجول الذهن ← يفزع إلى البرهان ← ويبرأ من الشبهة.

وبناءً على ذلك لم يعد المنطق مجرّد تقنية للاستدلال السليم وحسب، ولم تعد اللغة عصيّة على التحديد لما فيها من تشويش الدلالة، فقد أمكن وفق اللغة الحجاجية التي يجتهد التوحيدي في تشييدها، وضبطها وإغنائها بالروابط المنطقيّة أمكن بناء جمل واضحة يسهل تحديد قيمتها الصدقية وهو المدخل الأساس للحجاجيات الألسنية كما تجلّت عند فريجه وراسل ومن بعدهما فيتجنشتاين وكارناب.(٢٣)

ثالثاً- الخطاب الحجاجي في ليالي الإمتاع والمؤانسة:

إنّ الوقوف على البنية الاستدلالية للخطاب في ليالي الإمتاع والمؤانسة يظهر أنّ كل ليلة من الليالي تمثّل نصًّا مستقلًّا، له نظامه الخاص، ومنطقه الذي تعزّزه وحدات اللغة في مستوياتها جميعاً.

ونحن إذا أسقطنا مفهوم الوظيفة الذي تدققه نظريات التواصل ولا سيما كما عرضتها خطاطة جاكبسون الآنفة، لوجدنا أنّ الوظيفة الاستدلالية التي تعززها العلاقات المنطقية هي الوظيفة المهيمنة مما يجعل الخطاب في ليالي التوحيدي حِجاجيًا بما لا يدع مجالًا للشك.

ففي الليلة السادسة يثير الوزير مسألة التفاضل بين الأمم، ويرغب إلى التوحيدي ليحدّثه عمّا تفاضلت فيه الأمم، فيحدّثه حديث ابن المقفّع وهو الأعجمي العريق في العجم، ويسوق حديثًا أطنب فيه في أوصاف كل أمّة، وعاداتها، وعلومها، ومعارفها، ليستدلَّ بالوقائع حينًا وبالأخبار حيناً؛ ليشيد بناءً منطقيًّا يتدرّج من خلاله في السلم الحجاجي، ويقدم مقدماتٍ، ويقيس مقايسات يخلص منها إلى نتائج توخيًّا لصواب الرأي وإيقاع الصحة في الحكم.

فيقدم لذلك مقدمات قد تطول شيئًا ما، فهو لا يأنف من ذكر ما اشتهرت به الأمم أمّة أمّة، وما تلك المقدمات إلا جريٌ على أسس المنطق الذي يعرض القضايا ثم يصف العلاقات المنطقية التي تجمع بينها، ويقابل الموضوعات بالموضوعات والمحمولات بالمحمولات، ليجرّد منها القضايا، ثمَّ يجعل القضايا مقدّمات يستدلّ بها على الحكم الأخير، وعلى هذا فحديثه عن الفرس يمثّل قضيّة مكوّنة من موضوع (هو الفرس) ومحمول (هي جوامع الصفات التي اتصفت بها الفرس دون غيرها من الأمم)

وأصل الحديث أنّ ابن المقفع سأل ملأً من العرب أيّ الأمم أعقل؟

"فظنناً أنه يريد الفرس، فقلنا: فارس أعقل الأمم، نقصد مقاربته، ونتوخّى مصانعته. فقال: كلا، ليس ذلك لها، ولا فيها، هم قومٌ علموا فتعلّموا، ومثّل لهم فامتثلوا، واقتدوا وبدأوا بأمر فصاروا إلى اتباعه، ليس لهم استنباط ولا استخراج. فقلنا له: الروم. فقال: ليس ذلك عندها، بل إنّ لهم أبدانٌ وثيقة وهم أصحاب بناء وهندسة، لا يعرفون سواهما، ولا يحسنون غيرها.

قلنا: فالصين. قال: أصحاب أثاثٍ وصنعة، لا فكرٌ لها ولا روية. قلنا: فالترك. قال: سباع للهراش. قلنا: فالهند. قال: أصحاب وهمٍ ومخرقة وشعبذة وحيلة. قلنا: فالزنج. قال: بهائم هاملة فرددنا الأمر إليه. قال: العرب."(٢٤)

ينطوي النص السابق على منطقٍ خاصٍّ به يقوم على التركيب بين قضايا خمس، تتكون كل قضيّة منها من موضوع، ومحمول نمثلها على النحو الآتي:

القضية	الموضوع	المحمول
(١)	الفرس	قومٌ علموا فتعلموا، ومثّل لهم فامتثلوا...
(٢)	الروم	لهم أبدان وثيقة / أصحاب بناء وهندسة...

(٣) الصين أصحاب أثاث وصنعة، لا فكر لها ولا روية..

(٤) الهند أصحاب وهم ومخرقة وشعبذة وحيلة

(٥) الزنج بهائم حاملة.

تمثّل الخطاطة السابقة سُلمًا احتجاجيًا ينهض على منطق يتوسل باللغة الاستدلالية ويختار الأساليب التقريرية ويزين اللفظ والصوغ بألوان التوازن والازدواج والمقابلة؛ ليخلص إلى القضية السادسة وموضوعها العرب، وأمّا محمولها فمحذوف استدلالًا عليه بالسؤال الذي أثار الخطاب من بدايته.

ثمّ يتدرّج المتكلّم في سلّم احتجاجي جديد ينهض على قضيّة واحدة موضوعها العرب وأمّا محمولاتها فمجموع مآثر العرب وإنتاجهم التي يسوقها في معرض جدلي احتجاجي يقوم تبيان المسوغات التي حملت المخاطب على إطلاق حكم، لتتوالى بعده الحجج التي تثبت صدق الحكم، وأدلّته التي استغرقت شطر الليلة الأوّل.

"....ولكن لا أدعكم حتى أبين لكم لم قلت ذلك؟ لأخرج من ظنة المداراة، وتوهّم المصانعة؛ إنّ العرب ليس لها أولٌ تؤمه ولا كتابٌ يدلها، أهل بلدٍ قفر، ووحشةٍ من الإنس، احتاج كل واحد منهم في وحدته إلى فكره ونظره وعقله؛..... فلذلك قلت لكم: إنّهم أعقل الأمم، لصحّة الفطرة واعتدال البنية وصواب الفكر وذكاء الفهم."[٢٥]

انتهى هنا حديث ابن المقفع وخطابه الحجاجي؛ ليفتح التوحيدي حجاجًا جديدًا يستدل به على صواب حكم ابن المقفع وفي ذلك تقوية للحكم وهو الحد الذي عُرّفت به نظرية الحجاج التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه، أو أن تزيد في درجة التسليم لإيقاع اليقين ودفع الظن والشبهة، وإزالة الوهم والتمويه.

"إذ يقول الوزير: ما أحسن ما قال ابن المقفع! وما أحسن ما قصصتَه وما أتيتَ به! هاتِ الآن ماعندك من مسموع ومستنبط."

يمكن النظر إلى خطاب التوحيدي الذي سيأتي بوصفه استدلالًا على خطاب ابن المقفع كما يمكن أن نسلك ببناء النص مسارًا معاكسًا فنقول: إنّ خطاب ابن المقفع الحجاجي هو استدلال وحجة ساقها التوحيدي؛ لزيادة التسليم لصحّة خطابه الذي سيستغرق شطر الليلة الثاني، ولعلّنا نميل إلى المسار الثاني؛ إذ إنّ سؤال الوزير يستلزم ما عند التوحيدي من (مسموع ومستنبط). والسماع واحد من الأدلّة، بل إنّه في نظرية الرواية من أقوى الأدلّة، والاستنباط واحد من الأدلة العقليّة أيضًا وكلاهما دليل حجاجي، وسينضوي تحت كل منهما عدد من القضايا، وعدد من الموضوعات والمحمولات، وأدلّة من محفوظ التوحيدي وما أثر عن الرواة والأثبات ليخلص إلى النتيجة المنطقية المشفوعة بالبرهان الناصع والدليل الساطع لينفي شبهة المغالطة والاحتجاج الخاطئ :

"..... وههنا بقية ينبغي أن يتبصّر فيها؛ من عرف النقص البحت، والنقص المشوب بالزيادة؛ والفضل الصرف، الفضل الممزوج بالنقيصة لم يجحد بالهوى المغوي فضلًا، ولم يدّع للعصبيّة المرديّة شرفًا، ولم ينكر الحسد مزية؛ والخلق كلهم في نعم الله تعالى مشتركون، وفي أياديه مغموسون، وبمواهبه متفاضلون، وعلى قدرته متصرفون؛ وإلى مشيئته صائرون، وعن حكمته مخبرون، ولآلائه ذاكرون، ولنعمائه شاكرون، ولأياديه ناشرون، وعلى اختلاف قضائه صابرون، ولثوابه بالحسنات مستحقون، ولعقابه بالسيئات مستوجبون، ولعفوه برحمته منتظرون، والله خبيرٌ بما يعملون، وبصير بما يسرون وما يعلنون مع الجماعة، وأبو سليمان يقول :

العرب أذهب مع صفو العقل؛ ولذلك هم بذكر المحاسن أبده، وعن أضدادها أنزه. ولو كانت روّيتهم في وزن بديهتهم، كان الكمال؛ ولكن لما عزّ الكمال فيهم، عزّ أيضًا في غيرهم من الأمم، فالأمم كلّها شرع واحد في عدم الكمال، إلّا أنّهم متفاضلون بعد هذا فيما نالوه بالخلقة الأولى، وبالاختيار الثاني؛ واختلفت أبصارهم في هذا الموضع، فأمّا ما مُنعَه الإنسان في الأول فلا عتب عليه فيه، لأنه لا يقال للأعمى: لم لا تكون بصيراً، ولا يقال للطويل: لم لا تكون قصيراً؟! وقد يقال للقصير: سدد طرفك، واكحل عينك ومدّ ناظرك؛ كما يقال للطويل: تطامن، في هذا الزقاق حتى تدخل، وتقاصر حتى تصل؛ وأمّا مالم يُمنعه الإنسان في الأول، بل أُعطيه ووُهِب له، فهو فيه مطالب بما عليه وله، كما أنه مطالب بما له وعليه."[٢٦]

يتكئ التوحيدي في خطابه الحجاجي على أساليب اللغة التي تستند على علاقات منطقية كالسببيّة، والشرطيّة، كما يتوسّل بالتقسيم والمقابلة والتكافؤ، ثمّ إنّه ليقيس الأشباه والنظائر، ويعرض المقدّمات والنتائج ولو أنّنا جردنا البناء المنطقي للفقرة السابقة لمثّلناها على النحو الآتي:

أ) التركيب اللغوي للحِجاج :(أدلة لغوية)

١- من عرف النقص ..... لم يجحد بالهوى المغوي فضلًا.....(جملة شرط)

٢-الخلق كلهم في نعم الله تعالى مشتركون .....(العطف والترادف)

احتجاج بلاغي

٣- النقص الصرف/النقص المشوب بالزيادة

٤- الفضل الصرف/الفضل الممزوج بالنقيصة

ب) التركيب المنطقي للحجاج :(أدلة منطقية)

١- لمّا عزّ الكمال فيهم ← عزّ في غيرهم/ قياس

٢- لمّا عزّ الكمال فيهم مقدمة(١)

عزّ في غيرهم من الأمم مقدمة(٢)

نتيجة: الأمم متفاضلون فيما نالوه بالخلقة ومتفاضلون في الاختيار

٣- ما منعه الإنسان في الأول (أي في الخلقة)لا عتب عليه: مقدمة (١)

- وأمّا ما لم يمنعه في الأول (أي في الخلقة) بل أعطيه فهو مطالب به: مقدمة (٢)

نتيجة: - هذا كلّه لهم بنوعٍ إلهي لا بنوعٍ بشري وكلّه لغيرهم بنوع بشري لا بنوع إلهي

ولو أننا مضينا مع التوحيدي في خطابه في الإمتاع والمؤانسة في تجريد خطابه الحجاجي لاستخلصنا شيئًا كثيرًا، ولعلّنا قد نستغني بما دلّ قليله على كثيره، وأغنى يسيره عن غزيره، وفي كتاب الإمتاع والمؤانسة ميدانٌ رحبٌ للإفاضة في النظر بتجلّيات العلائق المنطقيّة للغة الحجاجيّة والخطاب الحجاجي بما لا يدع مجالًا للريب في أنّ التوحيدي لم يبنِ ذاك البناء على غير دراية بما هو آخذٌ فيه من بسط القول في كلِّ موضوع، والاستدلال عليه بالأدلّة المتنوّعة في كلّ ليلة من ليالي الإمتاع والمؤانسة التي كان يطرح الوزير فيها أسئلة في مسائل مختلفة، فيجيب عنها أبو حيان.

الاستنتاجات والتوصيات:

بناءً على البحث والتحليل المنجز في الدراسة، تمَّ التوصّل إلى النتائج التالية:

١. الخطاب الحجاجي عند التوحيدي يتميّز بالتنظير والممارسة، حيث يعبر عن الوعي بالقيم والوظائف اللغوية والمنطقيّة.

٢. يظهر في خطاب التوحيدي في ليالي الإمتاع والمؤانسة تطبيقًا عمليًا لميثاقه النظري، حيث يتعامل مع اللغة المنطقيّة ويستخدم أساليب المنطق الأرسطي في القياس والاحتجاج والاستدلال.

٣. يعكس خطاب التوحيدي عقليّة فلسفيّة وموسوعيّة تستمد من مختلف العلوم وتأخذ في الاعتبار التحديات والمناظرات الموجودة في زمانه.

٤. يشكل كتاب الإمتاع والمؤانسة ميدانًا رحبًا لتجليّات العلائق المنطقيّة للغة الحجاجيّة والخطاب الحجاجي، ويوضح بشكل واضح أن التوحيدي لم يقم ببناء هذا البناء دون معرفة عميقة بالقوانين والتقنيّات اللازمة لتأكيد وإيضاح وجهة نظره.

٥. يمكن استخلاص الكثير من الدروس والفوائد من خطاب التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة، ويوجد العديد من الجوانب البلاغية التي يمكن الاستفادة منها في الممارسة الحجاجية الحديثة.

بناءً على هذه النتائج، يوصى بما يلي:

١. ضرورة الأخذ بعين الاعتبار أساليب وأفكار التوحيدي في العمل الحجاجي الحديث، واستخدام مفاهيمه ونظريّاته في تحليل وتطوير الخطاب الحجاجي.

٢. تشجيع دراسة الثقافة الفلسفية والمنطقيّة لدى البلاغيين والمثقفين العرب، وتعزيز الوعي بأهمّية اللغة والبيان في إثراء الخطاب الحجاجي.

٣. تطوير الدراسات النقدية البلاغية للكشف عن الأصول البلاغيّة للنظريّة الحجاجيّة وتحليل أعمال البلاغيين العرب المؤثّرين في هذا المجال.

٤. تشجيع الأبحاث والدراسات الأكاديمية التي تستكشف تأثير الثورة الألسنيّة وأعمال البنيويين في تطوير النموذج الحجاجي وتحديثه في الأدب.

الهوامش

(١) الطيبي، كريم، الحجاج في الخطاب المقدّماتي: مقاربة بلاغيّة حجاجيّة لمقدّمة كتاب- أخلاق الوزيرين- لأبي حيّان التوحيدي، مجلة الجيل الجديد، العدد الثامن،٢٠٢١م.

(٢) جريوي، عبد الحميد، بنية الحجاج والفاعلية التواصلية في رسالة "الغريب" لأبي حيّان التوحيدي، مجلّة علوم اللغة العربيّة وآدابها، المجلد٧، العدد٧، ٢٠١٥م.

(٣) بوبلوطة، حسين، وزردومي، إسماعيل. (٢٠١٠) الحجاج في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الحاج لخضر، باتنة.

(٤) المبروك، خطيطة محمد علي، تجليات الحجاج في خطاب الإمتاع والمؤانسة، مجلّة البحوث العلميّة، العدد١٤، ٢٠٢٢م.

(٥)حمودة، عبد العزيز: المرايا المحدبة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت،١٩٩٨، ص١٣٩.

(٦)جاكسون، ليوناردو: بؤس البنيوية، تر: ثائر ديب، وزارة الثقافة – دمشق ٢٠٠١، ص١٠٤.

(٧)حمودة، المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص١١٤.

(٨)المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٩)إيفيلتون، تيري: نظرية الأدب، تر: ثائر ديب، وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٥م ، ص ١٩٠- ٢٢٠.

(١٠)جاكبسون، رومان : قضايا الشعرية ، تر: محمد الولي ومبارك حنون دار توبقال للنشر- الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨، ص٢٧.

(١١)علي، محمد يونس: ظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٣٠٢.

(١٢)هاينه، فولفغانج: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجي- جامعة الملك سعود –سلسلة اللغويات الجرمانية –الكتاب رقم ١١٥، ص ١٥.

(١٣)إبراهيم، محمود: التوحيدي، مجلة فصول، مج ١٤، ع٣ –١٩٩٥، ص٣٧.

(١٤)ميتز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: عبد الهادي أبو ديرة، دار الكتاب العربي – بيروت – ط٥، ٤١٦/١.

(١٥)القرطاجني، حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص٦١.

(١٦)بوقرة، نعمان: نظرية الحجاج، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ع: ٧٠٤، ٢٠٠٥م، ص٩٢.

(١٧)التوحيدي، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين، وأحمد الزين، مكتبة الحياة – د.ت، ص٧.

(١٨)الأبيض، رضا: خطاب المقدمات، الجاحظ والتوحيدي نموذجين، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي– جدة، ع٢٧، ١٤٣٠هـ، ص٣٤٩.

(١٩)المصدر السابق، ص٣٥٥.

(٢٠)بوقرة، نعمان: نظرية الحجاج، ص٩٣.

(٢١)رشيد، الراضي: الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت، مج٣٤، ٢٠٠٥، ص٢١٤.

(٢٢)التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص٨.

(٢٣) رشيد، الراضي: الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، ص٢١٠.

(٢٤)التوحيدي :الإمتاع والمؤانسة، ص٤٠ وما بعدها .

(٢٥) التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص٤١.

(٢٦)التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص٥١

المصادر والمراجع

المصادر:

١. بوبلوطة، حسين، وزردومي، إسماعيل. (٢٠١٠) الحجاج في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الحاج لخضر، باتنة.

٢. التوحيدي، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين، وأحمد الزين، مكتبة الحياة –د.ت.

٣. جريوي، عبد الحميد، بنية الحجاج والفاعلية التواصلية في رسالة "الغريب" لأبي حيّان التوحيدي، مجلّة علوم اللغة العربيّة وآدابها، المجلد٧، العدد٧، ٢٠١٥م.

٤. الطيبي، كريم، الحجاج في الخطاب المقدّماتي: مقاربة بلاغيّة حجاجيّة لمقدّمة كتاب–أخلاق الوزيزين– لأبي حيّان التوحيدي، مجلة الجيل الجديد، العدد الثامن،٢٠٢١م.

٥. المبروك، خطيطة محمد علي، تجليات الحجاج في خطاب الإمتاع والمؤانسة، مجلّة البحوث العلميّة، العدد١٤، ٢٠٢٢م.

الكتب العربية والمترجمة:

٦. إيفيلتون، تيري: نظرية الأدب، تر: ثائر ديب، وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٥م.

٧. بوقرة، نعمان: نظرية الحجاج، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ع: ٧٠٤، ٢٠٠٥م.

٨. جاكبسون، رومان : قضايا الشعرية ، تر: محمد الولي ومبارك حنون دار توبقال للنشر– الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨.

٩. جاكسون، ليوناردو: بؤس البنيوية، تر: ثائر ديب، وزارة الثقافة – دمشق ٢٠٠١.

١٠.حمودة، عبد العزيز: المرايا المحدبة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت،١٩٩٨.

١١.علي، محمد يونس: ظلال المعنى، دار المدار الاسلامي، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٢.القرطاجني، حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط٢، ١٩٨١.

١٣.ميتز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: عبد الهادي أبو ديرة، دار الكتاب العربي – بيروت – ط٥.

١٤.هاينه، فولفغانج: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجي– جامعة الملك سعود –سلسلة اللغويات الجرمانية –الكتاب رقم ١١٥.

الدوريات:

١٥.إبراهيم، محمود: التوحيدي، مجلة فصول، مج ١٤، ع٣ –١٩٩٥.

١٦.الأبيض، رضا: خطاب المقدمات، الجاحظ والتوحيدي نموذجين، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي– جدة، ع٢٧، ١٤٣٠هـ.

١٧.رشيد،الراضي: الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت، مج٣٤، ٢٠٠٥.